

## بنية المجال السياسي: ثنائية يمين يسار

## The Structure of the Political sphere: A Left-Right Dualism

<sup>1</sup> علي بن طراز، مديرة الخدمات الجامعية قامة.

تاريخ الاستلام: 2025/04/30 تاريخ القبول: 2025/05/27 تاريخ النشر: 2020/05/31

## الملخص:

تسلط هذه المقالة الضوء على أحد المصطلحات المتفردة في بنية المجال السياسي، و نخص هنا ثنائية اليمين و اليسار على اعتبار أن التمثيل في الحقل السياسي بشقيه اليميني و اليساري يُمثّل جانباً من التوجّهات و الأيديولوجيات المتميّزة، حيث تستعرض الورقة إبراز المعنى الحقيقي لهذين المصطلحين من خلال رصد أهم الجوانب المرتبطة بكليهما من جهة، و كيف يُمكن للديناميات السياسية كالانتخابات و الحركات الاجتماعية أن تُؤثّر في تشكيل بنية المجال السياسي من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: المجال السياسي، الحقل السياسي، ثنائية، يمين يسار.

## Abstract:

Through this paper, we are trying to shed light on one of the unique terms in the structure of the political field, and here we specialize in the duality of right and left, given that representation in the political field, both right and left, represents an aspect of distinct trends and ideologies, as the paper reviews highlighting the true meaning of these two terms from By monitoring the most important aspects related to both on the one hand, And how political dynamics such as elections and social movements can influence the formation of the structure of the political sphere on the other hand.

**Keywords:** political sphere, political field, binary, right, left.

## مقدمة

حين قام المُفكر والفيلسوف الفرنسي أندريه كونت - سبونفيل André Comte-Sponville بسؤال والده وهو في سنٍّ مُبكرة، ماذا يعني كُل من اليمين و اليسار، فكان رد والده عن سؤاله ببساطة و بعمق: كونك يمينيًا معناه أنك تريد العظَمة لدولة فرنسا، و كونك يساريًا معناه أنك تريد السَّعادة لشعب فرنسا.

و بهذا الاختصار المعبر و العميق، استطاع الوالد أن يختزل ذلك الانقسام الفكري الذي تولّد عنه هذين المُصطلحين في فرنسا خلال الثورة الفرنسية عام 1789، لينتشر بعدها و يُعم في الحياة السَّياسية و في أوروبا و في مُعظم أرجاء العالم حتى يومنا هذا. (جوري، بي بي سي نيوز، 2024)

## الإشكالية

في قُطبية اليمين و اليسار، يرى اليمينيون غالبًا اليساري نظرة ذلك الشخص السطحي، العاطفي، الساذج، و في المقابل، تُظهر مرجعيات اليساريون، أن اليميني يتمسك بالتقاليد و يرفض الانفتاح للمُحافظة على عاداته. و كل هذا من المُمكن أن يُوحي للمُتتبع للشأن السياسي أو غيره أن الفاصل التي بين خَطَي اليمين و اليسار قد يكون فاصلًا غريزيًا لا غير.

(علوان، 2019).

و في ذات السياق، فإن من يرى أنه من اليمين أو من اليسار، ما عليه إلا أن يحمل على عاتقه ما يصل من هذه المُعتقدات الرمزية سواء إلى ذلك الفرد الذي إن بدًا قليل الاهتمام بالسَّياسة أو قليل الاطِّلاع عليها فهذا دليل تموضعه بشكل خاص، فكونه يساريًا على سبيل المثال سيُعبّر هنا عن عدائه لأرباب العمل، و كونه يمينيًا سيُعبّر عن نُفوره من فئة الموظفين، و وفق تلك الرؤية، سيفترن اليسار بالكرم، و اليمين بالواقعية. و بالعكس، يُمكن لتموضع الأفراد المعنيين بقوة السَّياسة (على اليسار أو على اليمين) أن يدل على قناعات قوية و ترسُّخ مُعلّل في تقاليدهم الفكرية، و إعداد مُتكلف في تحليلاتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.

و حتى تتضح الرؤية أكثر، توجّب طرح التَّساؤل التالي: ما المقصود بثُنائية يمين يسار كأحد أبعاد بنية الحقل السياسي ؟

و للإجابة على هذا التَّساؤل، تم الأخذ بعين الاعتبار الخطوات التي سيم اعتمادها في تناول هذ الورقة، وتأسيسًا لذلك، فقد تمّت هيكلة البحث وفق المحاور الآتية:

أولًا: ضبط المفاهيم.

ثانيًا: بنية المجال السياسي بين المُصطلح و الماهية.

ثالثًا: المفاهيم المرتبطة بالمجال السياسي.

رابعًا: أصول النشأة و ظهور المجال السياسي يمين يسار.

خامسًا: جدلية اليمين و اليسار.

سادسًا: العولمة و القومية المتطرّفة.

سابعًا: التَّهديدات و العنف السياسي.

ثامنًا: التطرّف المتبادل.

تاسعًا: الديمقراطية بين اليمين و اليسار.

خاتمة

## أولاً: ضبط المفاهيم

سيتم من خلال هذا المحور العمل على ضبط و تحديد المفاهيم الخاصة بالبحث، حيث يُعتبر هذا الإجراء أحد أهم الخطوات الضرورية في أي بحث علمي، وقد تناولت هذه الورقة مجموعة من المفاهيم والتي نستعرضها فيما يلي:

### • مفهوم الثنائية

يُشير مُصطلح الثنائية للدلالة على أي مُتغيّر يُشير إلى فئتين اثنتين فقط، و على المستوى النظري فإن كلاً من هاتين الفئتين ينفي إحداهما الآخر أو يستبعده، فمتغير الجنس Sex مثلاً، و الذي يضم فئتي "الذكر" و "الأنثى" يُعدّ خير مثال لتوضيح ذلك. (مارشال، 2007)

و قد جاء لفظ الثنائية في مُعجم المعاني على أنه اسم مؤنث منسوب إلى ثناء، و الثُنائية هي فكرة تذهب في التفسير العام إلى القول بمبدأين مُتقابلين، كالخير و الشرّ، و النَّفس و الجسم، و المادّة و الرّوح. و تُقابلها الأحاديّة. أما الثُنائية اللُّغويّة، فهي لفظ نعني به التكلّم بلُغة و الكتابة بلُغة مُغايرة، كما أن لفظ الثُنائية في اللُّغة يُطلق على الاستعمال لِلُغتين اثنتين أو تعايُشهما جنباً إلى جنب داخل مجتمع مُعيّن، مثل بعض دول إفريقيا التي تتكلم السّواحيلية و الإنجليزية، أو السّواحيلية و الفرنسية.

و الثُنائية، مُصطلح يُطلق على ظاهرة الازدواج اللُّغويّ، أي الفُصحى و العاميّة، أو ثُنائية اللّون: كون الشيء ذا لونين أو قِمة ثُنائية: اجتماع يُعقد بين رئيسي دولتين. (مُعجم المعاني)

### • مُصطلح يمين يسار

في السياق السياسي العام، يُطلق مُصطلح اليمين على جماعة سياسية، أو حزب سياسي، أو أحزاب سياسية يُؤيّد أعضاؤها السياسة العامة لنظام الحُكم القائم و المحافظة عليه، و الدعوة إلى نبذ التطرّف السياسي و العُنف و الثورة. (لبصير، 2010، صفحة 480)

أما اليسار، فهو مُصطلح يُطلق على جماعة سياسية أو حزب سياسي أو عدّة أحزاب تتبنى مبدأ مُعارضة النظام السياسي القائم، و تدعو إلى الإطاحة به بكل الوسائل بما في ذلك العُنف و الثورة. (لبصير، 2010، صفحة 479)

و يرجع أصل هذه المصطلحات عموماً، إلى ترتيبات جلوس السّياسيين خلال الثورة الفرنسية، و هذا بعد الانقسام الذي حصل بينهم في صائفة عام 1789، حين اجتمع أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية لبدء صياغة الدستور، و كانت نقطة الجِدال حول صلاحيات الملك لويس السّادس عشر و سُلطاته، و حين احتدم النقاش تَوَزَّع السّياسيون إلى فريقين في قاعة الجمعية، فجلس الثّوار المعارضون للملكية إلى يسار رئيس الجلسة، فيما جلس الأعضاء الأكثر تحفظاً من مُناصري الملك إلى جهة يمين رئيس الجلسة. (اليمين و اليسار ... مُصطلحات في عالم السّياسة، 2022)

### • مفهوم البنية

في اللُّغة، جاء لفظ البُنْيَة و البُنْيَة بمعنى ما بُنيّ، و الجمع بُنْي، و هي للدلالة على شكل البُنْيَان، و بُنْيَة الكلمة، صِيغَتها، و يُقال، فُلانٌ صَحِيحُ البُنْيَة. و البُنْيَة هي كل ما بُنيّ أو يُبنى، كما تُطلق أيضاً على بيت الله الحرام (الكعبة الشريفة). ((مصر)، 2005، صفحة 73)

و جاء في مُعجم مقاييس اللُّغة لابن فارس، بني: الباء و النون و الياء أصل واحد، و هو بناء الشيء بِضَمِّ بَعْضِهِ إلى بَعْض، تقول بَنَيْتُ البِنَاءَ أَبْنِيَةً، و يُقال قوس بَانِيَةً، و هي التي بَنَتْ على وترها، و ذلك أن يكاد وترها ينقطع. (فارس، 2001،

- مفهوم السياسة

ذكر لسان ابن منظور أن السياسة من المصدر للفعل سَاسَ، يَسُوسُ. و سَاسَ الأمر أي قام به، و سَوَّسَ القوم فُلَانًا، أي جعلوه يَسُوسُهُمْ. (منظور، 1996، صفحة 429)

و في اللّغة، فإن الفعل سَاسَ - يَسُوسُ معناه عالج الأمر أو صرّفه و دَبَّرَه، و هي كلمة تبدو مُحايدة، إذ لا تنطوي في ذاتها أو في تركيبها اللُّغوية على حُكم قِيَمِي أو أخلاقي، و إن كانت تُوحى بمعاني إيجابية أكثر من إحائها بالمعاني السّلبية. (المرعشي، 2016)

أما في الاصطلاح، فقد عُرِّفت السياسة بأنها الوقوف على رعاية جميع شُؤون الدولة في الداخل و في الخارج، كما عُرِّفت كذلك، بأنها القيام على التوزيع للقوة و للتنفيذ ضمن حدود مجتمع مُعَيَّن. فيما ذهب آخرون إلى القول بأنها العلاقة بين الحُكَّام و المحكومين في الدولة. و عُرِّفت أيضًا بأنها طرق و إجراءات مُؤَدِّية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات و المجموعات البشرية.

- مفهوم الحقل السياسي

الحقل السياسي هو عبارة عن فضاء عام يُشكِّل مجموعة من المُركّزات و المُحدّدات التي تدخل في تكوينه ضمن نطاقين اثنين، هُما، المجال السياسي و المجال المدني، و هذا بُغية تحقيق أهداف مُعَيَّنة. (فرزولي، 2017-2018، صفحة 36)

## ثانيًا: بنية المجال السياسي بين المُصطلح و الماهية

في كتابه الرائد عام 1994 بعنوان اليسار و اليمين، عزف الفيلسوف الإيطالي نوربرتو بوبيو Norberto Bobbio اليسار بأنه يُفضِّل المساواة، بينما يُفضِّل اليمين عدم المساواة. و بينما يحتفظ هذا التمييز بكل قيمته الفكرية، و بعد ذلك، يُعيد الانقسام بين اليسار و اليمين تأسيس نفسه على أساس إنشاء مركز جديد. و للقيام بذلك، سوف يستكشف مرجع الانقسام بين اليسار و اليمين، أي، الثورة الفرنسية، ليُجادل بأنها لم تكن المعارضة الوحيدة - أو المهيمنة بالفعل - في ذلك الوقت، ثم ينتقل إلى الانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام 2017، و التي عارضت إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron أمام مارين لوبان Marine Le Pen، مؤكِّدًا على كيفية استمرار مُعارضة المركز/التطرّف الحاصل في دوايب السياسة الحديثة. (Drochon, 2022)

و لعله من المناسب، أن نبدأ من أحد المفاهيم الأساسية نظرًا لصعوبة التحديد و بدقّة لهذين المصطلحين، فُلُبّ القضية، حسب بوبيو، هو أن للمساواة و الحق الأهمية البالغة لدى اليسار. و لا ينبغي تصوير هذا الموقف بالطريقة التي توحى بأن اليسار سيكون من أجل المساواة بينما اليمين سيكون ضدها. و الفكرة إذًا، هي أن الجميع لا يُولي نفس الاهتمام لذلك. فمن جهة اليمين، يعتقد المحافظون أن تكافؤ الفرص كاف لضمان الرفاهية الجماعية وأكثر تطلُّبًا، في حين يعتقد اليسار أن تكافؤ الفرص يجب أن يكون مصحوبًا بنتائج متساوية.

و قد ميّز الانقسام بين اليمين و اليسار و منذ الثورة الفرنسية جميع أطراف النضال الاجتماعية الكبرى، حيث تم البدء باستخدام المصطلحات نفسها، و لا سيما تلك المُنادية بضرورة تطوير الأحزاب، و بالحق في التصويت، و الارتقاء بالنقابات العمالية، و بتعزيز العمل السياسي، و دعم بناء دولة الرفاهية، و ظهور الحركة النسوية. و على خُطى كل من أنتوني داونز Anthony Downs و أنتوني جيدنز Anthony Giddens إلى رينيه ريموند Renee Raymond، شدّد عُديد من الطبقة المثقفة ذات الشهرة الواسعة على ضرورة تمركز المعارضة مُزدوجة القطب

اليمنية و اليسارية، و السبب في ذلك، أن هذا الانقسام يُقدّم اختزالاً تحليلياً مُنقطع النظر حول موقف الشعب من جملة من قضايا السياسية.

و على اعتبار أن مُصطلحي اليسار و اليمين، بوصفهما ذاتا أصل غربي، فمع ذلك، جدير بالذكر إلى أنه في بلدان مختلفة كالتشيلي أو الهند أو جنوب إفريقيا، فالانقسام بين اليمين و اليسار على قدر من الرُسوخ. و في الواقع، تُشير العديد من استطلاعات الرأي التي أُجريت القارّات الخمس، إلى أن هذا الانقسام بين التقدميين و المحافظين ما هو سوى نتيجة جانبية أو ثانوية للديمقراطية. و بما أن الديمقراطية تُؤسّس نفسها باعتبارها النظام السياسي الشرعي الوحيد، فإن الانقسام بين يمين و اليسار يتأرجح في الميل إلى أن يأخذ صبغة العالمية.

و التمييز بين اليمين و اليسار هو بالطبع مُجرّد استعارة لأنه في العالم الحقيقي، يتم التعبير عن الآراء السياسية في شكل طيف أكثر من شكل انقسام، بالإضافة إلى ذلك، يختلف معنى اليمين معنى اليسار عبر الزمان و المكان. و مع ذلك، من الجدير بالملاحظة أنه على الرغم من كل الأخطاء المحيطة بها، تظل المعارضة اليمنية اليسارية في قلب حدث المناقشات التي تُثير علم الاجتماع السياسي، و السياسة المقارنة، و الفلسفة السياسية. و في ظل تلك الظروف، فإن الغياب شبه التام للمفاهيم اليمنية و اليسارية في مجال العلاقات الدولية أمرٌ مثير للدهشة. و بعد كل هذا، فإن مواضيع المساواة و العدالة الاجتماعية التي تُحدّد انقسام القطبين هي أيضاً في قلب العديد من القضايا الدولية. فعلى سبيل المثال، لن يُجادل سوى عدد قليل من الناس في فكرة أن اليمين و اليسار قد فسّروا الصّراعات بين الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب في العقود الأخيرة بشكل مختلف تماماً. لقد حان الوقت بلا شك لكي تُؤدي هذه الملاحظة القصصية إلى تفكير أكثر منهجية. من خلال التركيز على الجوانب الرئيسية للعولمة. (Thérien)

و من الممكن أن نُبسّط مفهوم البنية السياسية على أنها نسيج أفقي بين مُختلف الأطياف السياسية المترابطة داخلياً بصورة عمودية، مع توفير علاقات للتعاون و التفاهم فيما بينها وُصولاً إلى علاقات التّضاد في بعض الأحيان. و هذا ما سيُعطينا نهايةً ما يُعرف بالنظام السياسي، و الذي يكون بمنأى تام عن النظام الإداري، و النظام السياسي هو عبارة عن جملة من الأسس القانونية و التنظيمية ذات المستويات المُختلفة مع أدوات تطبيقية لغرض إدارة الدولة، و باجتماع النظام السياسي مع النظام الإداري مع أنظمة و أجهزة أخرى تتشكّل الدولة.

و من انعكاسات تلك الفكرة، فإن أساس نجاح الدولة و ابتعادها عن حالة الدولة الفاشلة يعتمد كركن أساس على نظامها السياسي، ليكون هذا النظام ناتجاً عن بنيتها السياسية، و لتكون هذه البنية على قدر كبير من اعتمادها على مدى نُضج العلاقات بين مُختلف الأطياف و التّشكيلات السياسية. (المفتي، 2023)

و يقوم مفهوم اليمين و اليسار عموماً على الثنائية الضّدية مُحافظ/تقدّمي، فاليمين، في صيغته الدينية، يرمز إلى المحافظة على التّراثية الاقتصادية و الاجتماعية و إلى النظام الأخلاقي الإلهي، و في صيغته الليبرالية، إلى اقتصاد السوق، أما اليسار، فيركّز أصحابه على قيم العدالة في المجال الاجتماعي و الاقتصادي و على تكييف قواعد هذا الأخير بما يخدم المجتمع ككل، غير أن التمييز اليوم بين اليمين و اليسار على أساس التّوجه الاقتصادي لم يعد بالأمر الهين بعدما سُقطت الأنظمة الاشتراكية التي كان قيامها في القرن العشرين و بعدما انتشر النظام الليبرالي على نطاق عالمي. لذلك، فإن الفرق بين اليمين و اليسار، بالرغم من تنوعهما، أصبح باهتاً. (سعدي، 2015)

إن تحديد تعريف اليمين و اليسار يُعيد إلى أذهاننا وجوب طرح تساؤلين رئيسين، يُلازمان، بطريقة ما، أي مجموعة من المفاهيم التي تُطرح كطيف مُحتمل. فالأول، هو ما إذا كانت اليمين و اليسار دلالات مُطلقة أم نسبية؟، أي، ما إذا كان كلّ منها له القابلية للتعريف بشكل ذي معنى بذاته، و بشكل مُنفرد، أم أنها تعتمد على وجود أو قرب بعضها البعض؟ ليكتسب تعريفها معنى ذا معنى. فالصورة التي يُقدّمها الأول هي صورة يسار يجلس في فضاء أيديولوجي مُنعزل تماماً عن

اليمين، يعمل كثنائية نظامية دلالية موجودة بالتوازي. و من دون شك، فإن محتوى هذه الثنائية البنيوي يتفاعل، بل، وقد يتداخل أو يلامس الهامش

في ضوء ما سبق، ترسخ فكرة أن لا وجود لليمين إلا بفضل موقعه أو مكانته الضدية مع اليسار، ويعتمد محتوى كليهما على مدى اختلافه عن محتوى الآخرين، ليدرك بذلك أنه ينتهي إلى بنية واحدة، فهو يستمد وضوحه ليس من تأكيد ما هو عليه بقدر ما يستمد من قلب ما ليس عليه .

و السؤال الثاني، هو ما إذا كانت هذه المصطلحات عند تقديمها على أنها "يمين يسار"، تُقصد أن تكون دلالات مُنفصلة أم مُتصلة؟، أي، ما إذا كانت الحدود التعريفية بينها جدراناً صلبة مُحصنة أم أغشية ضبابية نقّاذة. (Ostrowski, 2023)

### ثالثاً: المفاهيم المرتبطة بالمجال السياسي

يضُمّ المجال أو الحقل السياسي العديد من المفاهيم المرتبطة به، و من أهمها يُمكن أن نذكر:

- **السلطة:** و هو المفهوم الأكثر شيوعاً و تداوياً في الحقل السياسي. و يُعرّفها خليل أحمد خليل في مؤلفه المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع أنها علاقة تنتسب إلى التحليل التفاعلي، أو هي ظاهرة أعقد تخرج من تكتل أو تركب تنوع أنماط مُتفاعلة، لتأخذ هذه السلطة صفة العلاقة غير المتوازية بين فاعلين اثنين على الأقل كتابع و متبوع، ليقوم التابع بتنفيذ تعليمات و إحياءات المتبوع، و يستجيب المتبوع لطلبات و رغبات التابع، و لا يُمكن تصوّر سلطة من غير قوة، على أن تكون بينهما علاقة بالغة التعقيد، و لا يجوز خفض إحداها للأخرى إلا في الحالات القصوى. (خليل، 1984، الصفحات 121-122)

و هناك من يرى في السلطة ذلك الحق الرسمي و القانوني في العمل على التأثير في الآخرين من خلال استصدار القرارات و إصدار الأوامر و التوجيهات بما في ذلك أوامر الجزاء و العقاب، بينما يتم التعامل مع السلطة بناءً على الانصياع الاختياري، فهي القوة تُشرّع جعل الرؤساء و المرؤوسين يعتقدون بضرورة الامتثال لها. (الطيب، 2007، صفحة 72)

و يرى "كروزي" Michel Crozier أن للسلطة أربعة عناصر ترتكز عليها، أولها، امتلاك المهارة أو التخصص، و ثانياً، العلاقة بين المنظمة و بيئتها، و ثالثاً، السيطرة على الاتصالات الداخلية، و رابعاً، استخدام قواعد التنظيم. (زواوي، 2021، صفحة 582)

- **السلطة السياسية:** تتكون كل دولة من ثلاث سلطات سياسية رئيسية، و تعمل على إرساء القوانين الداخلية للدولة، و تُشرف على تسييرها، و تُعاقب كل من تُسوّل له نفسه تجاوز هذه القوانين، و تُقسّم هذه السلطات إلى:
  - **السلطة التشريعية:** و هي السلطة المخولة بتشريع و سنّ القوانين.
  - **السلطة التنفيذية:** و هي السلطة التي تقوم بالإشراف على تطبيق القوانين التي شرعتها السلطة التشريعية.
  - **السلطة القضائية:** و هي أعلى سلطة في الدولة، و هي المسؤولة عن مُحاسبة الخارجين عن القانون، و كبار الدولة الفاسدين.

- **الأحزاب السياسية:** الحزب، هو عبارة عن جماعة مُنظمة تشترك في الاتجاهات، و هي على اتصال بالنشاط السياسي، و تتشكل الأحزاب لأسباب عدّة، فقد تتشكل بمجهودات فرد واحد أو من حوله، أو بمناسبة ذكرى تاريخية، و لكن هدفها الأول و الأخير يعود إلى تحقيق و إرساء المثل العليا أو لمجرد الممارسة السلطوية على وجه أكمل. (بدوي، 1982، صفحة 306)

كما يُشير مفهوم الحزب السياسي أيضًا، إلى جماعة تتبَنَّى منهجًا سياسيًا مُعيَّنًا، و تسعى هذه الجماعة إلى الوصول إلى الحُكم من خلال الانتخابات، و لكل حزب سياسي مجموعة من المبادئ، و الأيديولوجيات التي تتحكَّم في سير أعمالها، كما يمتلك كل حزب سياسي برنامجًا سياسيًا يتضمَّن رؤيته الاقتصادية، و العسكرية، و الدولية. أما القاموس الفرنسي Le Robert، فالحزب، هو تشكيل تنظيمي سياسي، يقوم أعضاؤه بالقيام بالعمل المُشترك بهدف تمكين فرد ما أو مجموعة من تَوَلِّي السُّلطة، أو المحافظة على لإبقائهم فيها بغرض نصر عقيدة أو فكر مُعيَّن. (فرزولي، 2017-2018، صفحة 65)

- الأيديولوجيا السياسية: يتجذَّر لفظ الأيديولوجيا إلى الحِقبة اليونانية، و يتكوَّن المصطلح من شقين، Idea بمعنى فكرة، و Logos و تعني عِلْم أو دراسة، أي للدلالة على علم الأفكار. و يُشير تعريف الأيديولوجيا السياسية إلى أنها مجموعة من المُعتقدات، و الأفكار، و القيم، و الآراء التي تُظهر نمطًا مُتكررًا في تقديم حُطط عمل لصُنْع السياسات العامة، أو محاولة لتبرير أو شرح الترتيبات و العمليات الاجتماعية و السياسية للمُجتمع السياسي. (الخلفان، 2024، صفحة 03)
- كما يُشير هذا المفهوم كذلك، إلى العقيدة و المبادئ التي يتبناها حزب سياسي ما، لتكون هذه الأخيرة عقيدة قُومِيَّة، أو عقيدة عِرْقِيَّة، أو عقيدة طَبَقِيَّة، و قد اشتهرت العديد من الأيديولوجيات في العالم، كالأيديولوجيا الماركسية، و الأيديولوجيا الشيوعية، و الأيديولوجيا الإسلامية و الأيديولوجيا الرأسمالية. (همّاش، 2023)
- الديمقراطية: عرِّفت الموسوعة البريطانية الديمقراطية على أنها نظام حُكم يتم فيه اتخاذ القرارات المتعلقة بالقوانين و السياسات و القيادة و المشاريع الكبرى للدولة أو أي كيان سياسي آخر بشكل مباشر أو غير مباشر من قِبَل الشعب.
- و الديمقراطية، تعني حُكم الشَّعب، و قد اشتُقَّ المصطلح من الكلمة اليونانية Dēmokratia، و كلمة Dēmos تعني الشَّعب، و Kratos تعني الحُكم، و قد كان البروز الواضح لهذا المُصطلح في مُنتصف القرن الخامس قبل الميلاد، كإشارة إلى الأنظمة السياسية حينها في بعض المدن اليونانية، و لا سيما أثينا. (Lan Shapiro, 2025)
- و الديمقراطية، كأحد أشكال الحُكم في السِّياسة الحديثة، تقوم في شكلها الحديث على مبدأ تشارك العامة من أفراد الدولة في الحُكم، و ذلك، من خلال اختيار كل فئة من الشَّعب لممثلين لهم في الحُكومة بغرض ضمان تحقيق حُرِّيَّاتهم. (همّاش، 2023)

#### رابعًا: أصول النشأة و ظهور المجال السياسي يمين يسار

كان ميلاد قُطبي اليمين و اليسار السياسيان عام 1789 م في قاعة مينوس - بليزير Salle des Menus-Plaisirs بـ فرساي Versailles، حين دعا الملك لويس السادس عشر إلى اجتماعٍ للطبقات العامة. حيث كان لويس يُعاني من ضائقة مالية حادة، و كان بحاجة ماسّة إلى المُساعدة للتغلب عليها. و في الخامس من شهر مايو، و بعد انقضاء يومين على الافتتاح الرسمي، طُرِح اقتراحان مُهمَّان للتصويت بعد نقاشٍ حادّ خلال الجلسة. و كان من الضروري الاختيار بين رؤيتين بشأن التحقق من أوراق اعتماد الممثلين: هل يجب على كل طبقةٍ التحقق من أوراق اعتماد أعضائها، كما هو مُتعارف عليه، أم يجب القيام بذلك لجميع الممثلين في جلسةٍ مشتركةٍ للطبقات الثلاث ؟ و نظرًا للعدد الكبير من الممثلين و الذي زاد عن 500 مُمثل، فإن التصويت بالبَداء بالاسم كان سيستغرق وقتًا طويلًا، لذا، تقرَّر على ما يبدو على أمل أن تكون هناك أغلبية واضحة لأحد الجانبين أو الآخر، أن يتجمع أنصار ميرابو Honoré- Gabriel Mirabeau على يسار رئيس الجلسة و أنصار مالويت Baron Pierre Victor Malouet على اليمين.

و استمر هذا الانقسام في الانعكاس على الطريقة التي جلس بها الممثلون في المجلس. و تجتمع أولئك الذين التزموا أكثر بمبادئ الثورة بشكل متزايد على يسار الرئيس، بينما تجمع أنصار النظام القديم أكثر على اليمين. في الحادي عشر من سبتمبر عام 1789، عُقد تصويت مهم على حق النقض الملكي. دافعت عنه أقلية ملكية إلى حد ما، جالسة على يمين الرئيس، بينما رفضته الأغلبية الساحقة على يساره. كان الانقسام إلى مجموعتين متعارضتين أيديولوجيًا واضحًا آنذاك لدرجة أن الكثيرين يعتبرون هذا التاريخ بمثابة البداية الرسمية للانقسام السياسي بين اليسار واليمين. (Bienfait & van Beek, 2014)

حين كان العالم بأسره و لا سيما أوروبا يُراقب الثورة الفرنسية عن قُرب، مُتتبعًا مُستجداتها، بدأت ثنائية (يمين - يسار) كمُصطلحين أساسيين في فرنسا في القرن الثامن عشر، حيث بدأت مُصطلحات مثل اليمين و اليسار تبرز على أنها مفاهيم سياسية، و لم تلبث أن انتشرت بعدها في أرجاء العالم كله. ليبقى هذا التقسيم تراثًا خاصًا بالثورة الفرنسية، أو من تراث المُجمّع الدستوري الفرنسي، في أثناء التصويت على سُلطات الملك في 29 من أغسطس 1789 م، فما يكن أمام المُجمّع الدستوري إلا أن يُناقش حقّ النقض الممنوح للملك كامتياز و عند البدء في عملية التصويت طُلب من مُؤيدي الفيتو الملكي (المحافظين) أن يقفوا جهة يمين القاعة، بينما طُلب من المعارضة (الحدائيين) الوقوف جهة يسار القاعة، الأمر الذي أدّى إلى بروز ما يُمكن أن يتحول إلى انقسام سياسي جديد، و بعدما تم اعتماد هذه التقسيم في المجال السياسي الفرنسية، انتشر مُصطلحًا اليمين و اليسار في جميع أنحاء أوروبا ليُصبحا فيما بعد رمزًا للهويّة السياسية، ووصفًا للأيدولوجية السياسية للأفراد و الجماعات، و منذ ذلك التاريخ، أصبحت الجدلية بين اليمين و اليسار تحديًا واضحًا للمُفكرين في المجال السياسي. (تيفلاتي، 2022)

و بحسب ما تم تداوله، فإن اعتماد المصطلحين اليمين و اليسار بغرض تصنيف الميل السياسي، و قد كان نتاج عملية تقسيم المقاعد في الجمعية الوطنية أو في البرلمان الفرنسي، إذ اتجه مُناصرو الملك تدريجيًا صوب يمين الرئيس، فيما توجه أنصار الحرية و المساواة إلى يساره.

و لكن، بحسب مارسيل غوشيه Marcel Gauchet، فإن هذا التصنيف الثنائي لم يصبح استعارة سياسية هامة إلا في وقتٍ لاحق، لا سيما مع بروز الاشتراكية في أواخر القرن التاسع عشر. (جوري، بي بي سي نيوز، 2024) و رغم أن المتتبع لتاريخ الشعوب بإمكانه تلمّس مكونات اليمين و اليسار في جميع الحضارات السّابقة تقريبًا و حتى البدائية منها، و لكن التبلور الفكري و الحقيقي للمصطلحين كان نتاجًا للثورة الفرنسية. (علوان، 2019) إذ لم تكن هذه الثنائية قد دخلت حيز الاستعمال قبل عام 1789م، إذا أن استخدامها الفعلي و الحقيقي كان خلال العشرينات من القرن التاسع عشر. أما ميلاده الحقيقي فيردّه المؤرخون إلى عودة الملكية في فرنسا بعد هزيمة نابوليون و خاصة في الدورة البرلمانية 1819-1820. (العالى، 2023)

و في ظل تلك الظروف، فإن تحوّل هذين المصطلحين إلى مقولات أساسية منهجية و رسمية للهويّة السياسية استغرق وقتًا طويلاً استمرّ أكثر من قرن، و لم يتخذ صيغةً مؤسسية حتى العقد الأول من القرن العشرين، إذ اتخذ اليمين واليسار معانيً مُحددة وواضحة. و على سبيل المثال، وُصف مُعارضو الحُكومة الستالينية<sup>1</sup> و هم من شقّ عصا الطاعة عن الحزب الشيوعي على اعتبار أنهم يمينيون أو يساريون مُنحرفين، و هذا، حينما كان الانحياز لليسار يعني الدعوة إلى تبني ثورة عُمالية ذات توسع عالمي و ذات توجه أصولي، و الميل إلى اليمين ما هو إلا دلالة على الاقتناع بتبني نوع من المشاعر القومية الوطنية الأصولية.

<sup>1</sup> - نسبةً إلى جوزيف ستالين رئيس الاتحاد السوفيياتي سابقًا.

وقد كانت هذه التعريفات تمتاز بالمرونة، وكثيرًا ما تتغيّر بتغيّر الحزب الحاكم والوضع السياسي، وفي هذه الحالة يُمكننا التمييز بين أولئك الذين يسعون إلى تأطير حربي لمعنى اليمين واليسار، وأولئك الذين يهتمون بالتفسير الجوهري التاريخي للمعاني الأساسية للمصطلحات التي ظلّت جامدة لقرون، مع الأخذ في الحسبان التعريفات السياسية الجديدة، مثل المحافظ، والليبرالي، والتقدمي، والرجعي، وبناءً على تلك المعطيات، يُمكن القول أن مصطلح اليمين واليسار يصف التوجّه الوطني الثقافي أكثر مما يصف المشهد السياسي الثابت.

في عشرينيات و ثلاثينيات القرن الماضي، وفي أوروبا بالذات، يكاد يكون من المستحيل التحدّث عن السياسة من دون التطرّق إلى يمين أو يسار على اعتبار أنهما من يُمثّل أحد أبرز الهويّات السياسية آنذاك.

وفي الأربعينيات والخمسينيات، أسهمت الحرب الباردة بشكل واضح في زيادة اضطهاد كل المحسوبين على اليسار، إذ كان المواطنون يفقدون وظائفهم الحكومية، وقد يُتّبعون قضائيًا إذا أفصحوا عن مُيولهم الاشتراكية أو الشيوعية، أو صرّحوا بانتمائهم أو تعاطفهم مع المعسكر الشرقي، وكان لهذا أثر كبير في نشاط التيار اليساري، في أثناء ذلك، بدأ المفكّرون المحافظون يربطون نموّ الدولة الليبرالية بما سمّوه اليسارية و جمعياتها الشيوعية، مما أعطى الليبرالية صبغة سلبية بين هؤلاء، وفي أثناء حرب فيتنام عاد المصطلحان إلى الواجهة، وأصبح الحديث عن اليمين واليسار مُهمًا حين احتاج الناس إلى طريقة للتعبير عن اختلافهم مع الآخرين فيما يخصّ سياسات الدولة سواء الداخلية منها أو الخارجية، فوجدوا في هذين المصطلحين ضالّتهم.

أما اليوم، وفي العصر الحديث، فيُمكن القول، أن اليمين ما هو إلا دليل وإشارة واضحة إلى الوطنية المنحرفة و المحافظة، يَبْدُ أن اليسار، ما هو سوى إشارة إلى الليبرالية والتقدمية. أما المركز أو الوسط، فلا يزال يعيش استمرارية التغيّر والتطوّر. (تيفلاتي، 2022)

#### خامسًا: جدلية اليمين واليسار

تُعدّ قُطبية اليمين واليسار نتاج عمل تاريخي طويل مصنوع من المُجادلات والمُجاهات، وقد أعلن المُنظّرون ورجال السياسة من كلا الطرفين عاليًا قيمهم، وذكروا مراجعهم و صرّحوا بمعتقداتهم، وقد دحضهم أعداؤهم وهاجموهم وندّدوا بهم، و بقيت من هذه المعارك اليوم آثار انفعالية يراها المُحرّكون الأوائل بُغية جني الفائدة من المفاهيم الإيجابية التي تستحضرها، و رمي تلك التي ستكون انحطاطية على خصومهم. و بعبارة أخرى، فإن منظومة المفاهيم الانفعالية تبقى غنية بما فيه الكفاية و قادرة على تعبئة قُدرة الأفراد على تحديد موقعهم، في حين تبقى التوريطات العملية للتّموضع على السُّلم مُشوَّشة. (برو، 1998، صفحة 318)

و في ظل تلك المؤشرات، توجّب طرح السؤال الذي مفاده: لماذا ترفض غالبية أحزاب اليمين المتطرّف فكرة التمييز التقليدي بين (اليمين واليسار)، و تُوضع نفسها خارج حدود هذا التقسيم ؟ و بحسب أهل الخبرة في المجال، توجد أسباب عدّة وراء سعي أحزاب اليمين المتطرّف لتصنيف نفسها خارج اليمين واليسار، وهي:

- التوجّه الفكري لهذه الأحزاب، و التي تنظر إلى كلا الاتجاهين اليمين واليسار خصمًا سياسيًا لها، مما يستدعي عدم الوثوق به و التحالف معه.

- سياسات اليمين المتطرّف و القراءة الأحادية للعالم، التي لا ترى في التمييز بين اليمين واليسار أيّ شرعية أو إضافة سياسية أو أيّ مغزى مُقنع .

- رفض الدلالة السلبية لمصطلح أقصى اليمين المرتبط بالعنصرية و التمييز العرقي، مما يقودهم إلى السؤال عن التمييز برُمّته .

- لا يساريون ولا يمينيون، هكذا يُعرّف اليمينيون المتطرفون أنفسهم، وهو الأمر الذي يسمح لهم بالتميّز من بقية الأطياف السياسية الأخرى، والادّعاء بأنهم لا يؤمنون بالسياسة التقليدية الحالية. فمثلاً، عام 2017م، أعادت الانتخابات الرئاسية في فرنسا الحديث عن هذا التميّز، وهذا الانقسام بين جناح اليمين و جناح اليسار، إذ ادّعت زعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان Marine Le Pen، أن هذين اللَّفظين مُفردتان لا معنى لهما، وأن الانقسام الحقيقي هو بين العولمة والوطنيين. (تيفلاتي، 2022)

و في ذات السّياق، يرى حازم صاغية أنه في العالم الثالث، حيث يدور النزاع الأكبر وإن لم يكن الأوحده، بين سلطات تختزل مجتمعاتها وتصادرها، وشعوب و جماعات طالبة للحريّة والمساواة، يتساوى يمينيون كموبوتو سيسي سيكو<sup>1</sup> Mobutu Sese Seko و يساريون كلوران كابيلا<sup>2</sup> Laurent-Désiré Kabila. و لسوف نحتاج إلى مجهر بالغ القوّة كي نميّز بين عبد الفتاح اسماعيل و علي عبد الله صالح. أمّا الزعماء "الوسطيون" الذين عاشوا على التّأرجح بين يمين و يسار، لا يعنهم سوى ضمان سلطتهم وتوطيدها فموقعهم هذا هو نفسه برهان على هامشيّة تلك الثنائيّة العتيده و ما آلت إليه من استخدام ذرائعي سهل.

و لقد باتت المناهضة للإمبرياليّة، بكافّة صيغها الشّعبيّة من قوميّة و دينيّة، هي التي تُحدّد الوجهة العريضة لسياسات و توجّهات يكاد يستحيل ربطها بـ "يمين" أو "يسار"، و هذا ليس جديداً إلّا على نحو جزئيّ جداً، فحتّى إبان الحرب الباردة كانت العلاقة بالسوفيّات (و في حالات أقلّ كثيرًا بالصينيين) هي التي تنوب مناب الموقف الإيديولوجي و الطبقي الصّارم في وصف طرف ما باليساريّة. بيد أنّ شيوعيّة الاتحاد السوفيّاتيّ و وجود أحزاب شيوعيّة قويّة نسبياً كانت توقّر لهذا التّصنيف قوّة انتهت صلاحيتها بعد انهيار الاتحاد السوفيّاتيّ و ضمّور أحزابه الشيوعيّة.

أمّا الأطراف التي تُساير شروط المنظّمات الاقتصاديّة الدوليّة، فأغلب الظنّ أنّ قائمة طويلة من مُحدّداتها العصبيّة و الأهلية (الدينيّة، الطائفيّة، الإثنيّة الخ...) تسبق تحديدها بيمين و يسار. و إذ جاز لنا الاستشهاد بالتجربة اللّبنانيّة، التي نقع على حالات تُشبهها لا حصر لها، بدا التعامل مع تيّار المستقبل كمثال على سبيل التوضيح، بوصفه يميناً (أي أنّ أهل عكّار السنّة نيوليبراليّون<sup>3</sup>) لا يقلّ غباءً على أن نصّف حزب الله أو التيّار الوطنيّ الحرّ بأنهم يساريون، و هذا ما يُعيد إلى الأذهان ذلك الوصف المريض الذي تم اعتماده من طرف البعض خلال الحرب الأهليّة، و هذا، حين صنّفوا المسلمين كيساريّين و المسيحيّين كيمينيين. إذ أن هذه المفاهيم لا تقوم بمنح أيّة خدمة جادّة لمعرفة ما يدور في الواقع. (صاغية، 2018)

و في ضوء ما سبق، يتجلى لنا واضحاً أن تشبيب كل من اليمين و اليسار كان نتاج بداية الصّراع بين مفاهيم النّظم و مفاهيم المؤسّسات، و قد ساير هذا التشبيب جُملة من الأخطاء التي لم تتواءم مع دور و ازدهار و سعادة الإنسان، و هذا على اعتبار أن هذه الأخطاء قد سبق لها أن حكمت و لا زالت إلى الوقت الحالي تحكّم سائر المجتمعات و النّظم التي اختارت أن تسلك فكر اليمين و فكر اليسار. (خليل ع، 2014، صفحة 25)

<sup>1</sup> - سياسي كونغولي، حكم الكونغو 37 عاماً ركّز خلالها جميع السّلطات في يديه، و كانت له علاقات قويّة مع الغرب ساعدته في قمع كل حركات التمرد، و مع ذلك، أطاحت به ثورة مُسلّحة عام 1997 بقيادة لوران كابيلا الذي تولى الرئاسة بعده.

<sup>2</sup> - رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطيّة. قاد تمرداً مُسلّحاً أسقط به نظام موبوتو سيسي سيكو، و غير اسم البلاد من زائير إلى جمهورية الكونغو الديمقراطيّة (اسمها القديم)، تم اغتياله بعد ثلاث سنوات من توليه الحكم على يد أحد حُرّاسه.

<sup>3</sup> - النيوليبرالية أو الليبرالية الجديدة (Neoliberalism) مُصطلح ظهر للمرة الأولى في نهايات القرن التاسع عشر، و يُشير إلى فلسفة اقتصاديّة تدعم رأسمالية السوق الحرّة و الحدّ من تدخّل الدولة في الاقتصاد.

## سادسًا: العولمة والقومية المتطرفة

إذا كان مولد قُطبية اليمين و اليسار في فرنسا، فليس من العجيب أن يكون عدم التوافق بين الفرقتين في هذا البلد واسعًا جدًا. و قد حاول كثيرٌ من السّياسيين تجاوز ازدواجيّة اليمين و اليسار باللّجوء إلى توظيف مبادئ وطنية و ديمقراطية أسمى، مثل تحدّي الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول Charles de Gaulle لهذين المصطلحين، وسعيه الحثيث إلى القضاء على هذا الفكر و التوجّه الذي أدّى إلى شرخ واضح في مُجتمع فرنسا و حتى إلى داخل حكومته.

في عام 2011 م، كان ترُبع مارين لوبان Marine Le Pen على رأس حزبها الجبهة الوطنية National Front، بمثابة العودة التدريجية لليمين المتطرف الفرنسي، و لو بشكل مُختلف. و يجب فهمُ هذا التوجّه في إطار تطلّعات الحزب اليميني المتطرف إلى أن يصبح حزبًا حكوميًّا رسميًا مقبُولًا لدى الفرنسيين كافةً، بجميع توجّهاتهم، و أصبح الكفاحُ من أجل هذا الهدف الأوليّة الاستراتيجية للحزب.

و هكذا، ظهرت السياسة المُزدوجة لـ لوبان و التي تمثّلت في إمالة لثام الشّيطانة عن حزبها، و العمل على تقريبه من الرأى العام من جهة، و العمل على محاولة التجنيد خارج النطاق الحزبي المنتظم، بإدراج انقسام جديد وراء اليمين و اليسار، إذ يبقى الفاصلُ بينهما العولمة و القومية الوطنية. و تجدرُ الإشارة، إلى أن اليمين المتطرف هو من كان وراء إبقاء فكرة اليسار في المجال السياسي حيّةً في أذهان أنصاره و مُناصريه، كون وُجوده يرتبط بوجود اليسار. و في ذات السّياق، فقد أظهرت نتائج الانتخابات التشريعية الفرنسية في الدور الأول بعد ما أُجريت الأحد 6 يونيو من عام 2024 م، تقدّم اليمين الفرنسي المتشدّد بقيادة حزب التجمّع الوطني.

و بعد أكثر من خمسين عامًا على تأسيسه، استطاع حزب الجبهة الوطنية الذي أسّسه جان ماري لوبان، Jean-Marie Le Pen و غيّرت مارين ابنته اسمه إلى حزب التجمّع الوطني عام 2018، أن يُحقّق تفوقًا لافتً و أن يحصد 34 في المئة من الأصوات، متفوقًا على تحالف اليسار الذي حلّ في المرتبة الثانية (28 في المئة) و على الرئيس ماكرون Emmanuel Macron و حزبه النهضة (20 في المئة) الذي حلّ في المرتبة الثالثة و خرج من سباق الدورة الثانية.

و في التاسع حُزيران/يونيو، كان ماكرون قد اتخذ قرارًا بحلّ الجمعية الوطنية (المجلس التشريعي) و هذا بعد أن خسر حزبه في انتخابات البرلمان الأوروبي أمام حزب التجمع الوطني الذي نال المركز الأول. (جوري، بي بي سي نيوز، 2024)

## سابعًا: التّهديدات و العنف السّياسي

منذ ظهور الاصطفاف اليساري و اليميني بعد الثورة الفرنسية، كانت جميع أنواع النقاش المرتبط بالمعسكر اليساري أو اليميني هي في الأساس نقاشات أوروبية. أما في النصف الأول من القرن العشرين، فقد تمثل هذا الفرز بين اليسار و اليمين بين القوتين العظميين اللّتين ظهرتَا على الساحة العالمية مؤخرًا. و هما، روسيا التي اختارت لنفسها بعد الثورة اسم "الاتحاد السوفيتي"، و أصبحت أكبر مظهر لليسار في العالم، و في المقابل مثلت الولايات المتّحدة الأمريكية مركز استقطاب لليمين في العالم. و بذلك، يكون هذا النقاش و الجدل الأوروبي قد امتد إلى ما وراء القارة الأوروبية، ليتحوّل إلى مسألة عالمية. و من ناحية أخرى نواجه في القرن العشرين ولادة ظاهرة جديدة على الساحة الدبلوماسية في العالم. حيث أن الدول الأوروبية قد أدركت أنها لا تستطيع لوحدها التغلّب على جميع خصومها، الأمر الذي قادها إلى إنشاء الاتحاد الدبلوماسي. و بذلك، أخذنا نشهد نشوء اتحادات متنوّعة في ما بين هذه الدول، الأمر الذي أخذ يدفع العالم باتجاه تعزيز القوتين و القطبين العظميين أكثر من ذي قبل. (عباسي و هرندي، 2017، الصفحات 80-81)

و على عكس ما تم التطرُّق إليه في العديد من التقارير الإعلامية خلال عامي 2020 و 2021، لم يكن المتطَرِّفون اليمينيون هم الوحيدون المسؤولون عن أعمال الشغب و التخريب التي شهدتها عدَّة دول غربية، فقد ظهرت أيضًا جماعات يسارية مُتطرِّفة سَعَت إلى عرقلة احتجاجات جماعات أخرى مُعارضة لفهم التَّهديدات المحتملة التي تُشكِّلها هذه الحركات من أقصى اليمين و أقصى اليسار، بالإضافة إلى تحليل التفاعلات بينها، و من الضروري دراسة أنشطة هذه الجماعات في كلا الفضاءين العام و الرقمي. حيث يتطلَّب هذا الفحص تقييم نشاطها المتطَرِّف على المنصَّات الرقمية التي تنشط عليها.

باختصار، تجتمع جماعات اليمين و اليسار المتطَرِّفين على أُسُس مُشتركة، تتجلى في العدمية و الفوضى، إذ يسعى الطرفان إلى تحقيق أقصى ما يمكن، و لو أدَّى ذلك إلى حرب أهلية، لأنهم يرون في الفوضى التي يأملون في تحقيقها، شرطًا أساسيًا للحرب الأهلية، على سبيل المثال: جبهة تحرير الشَّباب في بورتلاند، تصفُ نفسها بأنها شبكة لا مركزية من التجمُّعات الشَّبابية المستقلَّة، ناشطة في العمل المباشر نحو التحرير الكامل لمؤسسات الدولة، من تجبُّر الحكومة و الرأسمالية.

و رأت جماعاتُ اليمين المتطَرِّف في الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump، حليفًا مُهمًّا في البيت الأبيض، و كونه قادرًا على إعادة الأمور إلى نصابها من جهة، و القضاء على "الخونة" و اليسار المتطَرِّف من جهة أخرى، و في عام 2019، و بعد أن فرض ترامب على السُّلطات إنفاذ القانون الفيدرالي تجاهلَ أنشطة اليمين و اهتم بخطر اليسار فقط، و الذي عدَّه أكبرَ تهديد يُمكن أن تواجهه الدولة. و في أثناء ذلك، سُمح لليمين بالنموِّ و التجنيد العلني، على نحو يُنذر بالسَّوء، و أصبح حجم التهديد و شدَّته واضحَيْن و مباشرين في أحداث 6 جانفي، عندما امتلأت نشراتُ الأخبار و منصَّات التواصل الاجتماعي بصور الجماعات اليمينية المتطَرِّفة و أتباع حركة مؤامرة «كيو أنون» و أنصار «تفوق البيض» و هم يقتحمون مبنى الكابيتول هيل Capitol Hill.

### ثامنًا: التطرُّف المتبادل

في ظل ما يعيشه العالم من أزمات و صِّراعات، ظهرت الحاجة إلى وعي عالمي جديد لفهم النشاط اليميني المتطَرِّف، الذي يدَّعي الحفاظَ على الهُويَّة و الثقافة البيضاء، أو التصدِّي لليسار التقدمي المتطَرِّف، و الذي يرى فيه النشاطَ قوَّةً مدمِّرةً و مُتمرِّدةً على القيم التقليدية و الثقافة المحليَّة، و على ما هنالك من اختلافات سياسية، يبقى لمتطَرِّفي اليمين و اليسار خصائصُ نفسية و سلوكية مُتشابهة، في حين يميل المستبدُّون اليمينيون إلى دعم التسلسل الهرمي القائم بقوة، و يُصِرُّ المستبدُّون اليساريون على مُعارضته بقوة، و يشترك كلاهما في جوهر نفسي يجعل ما يجمعهما أكثر مما يُفرِّقهما.

### تاسعًا: الديمقراطية بين اليمين و اليسار

إن الديمقراطية بمفهومها الواسع، هي شكل مُختلف من الحُكم الذي يختلف عن غيره من الأنظمة التي تكون تحت قيادة الشخص الواحد أو المجموعة المُحدَّدة، و الحكومة الديمقراطية هي حُكم المواطنين من خلال مُشاركتهم العامة، غير أنه من بين ما يتم طرحه من أسئلة على الدوام، هو السؤال الذي مفاده: من هم هؤلاء المواطنين؟ و كيف يجب أن يكون حُكمهم؟

إن الإجابات المختلفة عن هذه الأسئلة قد أفرزت أشكالًا مُتنوِّعة من الديمقراطيات، و على طول التاريخ، لذلك، يُمكن رصد ثلاثة أنواع من الديمقراطية، و هي على النحو الآتي:

(1) الديمقراطية الأثينية: وهي التي كانت مُلهمة للكثير من المفكرين في العصر التنويري و ما بعده، إن هذا النوع من الديمقراطية التي يُطلق عليها مصطلح الديمقراطية المباشرة وهي التي تقوم على مشاركة المواطنين المباشرة في اتخاذ كل القرارات، وهي تمثل ذلك النوع المثالي من أنواع الديمقراطية بحسب آراء العديد من المفكرين غير أنها مستحيلة التحقيق على أرض الواقع.

(2) الديمقراطية الانتخابية: وهي من أهم أنواع الديمقراطيات في العالم الغربي، وتُعتبر الديمقراطية الانتخابية أحد المراكز التي يميل إليها الطيف اليميني، حيث يتم فيها مشاركة المواطنين في الحكم من خلال ممثلين عنهم ممن يختارونهم كنواب، إن هؤلاء الممثلين يحظون بفترة حكم مُحددة، و بانتهاء هذه الفترة تُستعاد منهم جميع الصلاحيات و المزايا الممنوحة لهم في فترة الحكم، كما يمتلك الناس حق عزل مُمثلهم الذي انتخبوه أيضًا، و هذا يدل على أنهم و إن حوّلوا هؤلاء الممثلين اختياراتهم في الحكم، إلا أنهم لا يزالون هم المالكون الحقيقيون للسلطة، و بحسب الليبراليون فإن هذه الآلية ستعود بالرفاه و السعادة لأفراد المجتمع، كما أنه من الممكن القضاء على الاستبداد لو أن الحكومة ارتبطت بالشكل الصحيح مع مؤسسات السوق الحر، و في الوقت نفسه يتم حلّ مشكلة الحرية أيضًا. و كان كل من جون ستيوارت ميل Jhon Stuart Mill و جيرمي بنتام Jérémy Bentham من أهم رواد الفلسفة الليبرالية الذين دعموا هذا النوع من الديمقراطية.

و لعل السؤال الذي مفاده: من هي الجماعات التي تمتلك حق التصويت و الانتخاب من بين المواطنين ؟ يُعتبر من بين أهم المسائل لهذا النوع من الديمقراطية التي شاعت خلال القرن العشرين، و قد احتدم الجدل الواسع حول هذه المسألة، فحتى فترة طويلة لم يكن يحقّ الانتخاب إلا للذين يمتلكون سقفًا مُعيّنًا من الأموال و الممتلكات أو الذين يتمتعون بالمكانة الاجتماعية، و لم تُمنح المرأة في العديد من الحكومات حق الانتخاب إلا بعد مُنتصف القرن العشرين. و لم تتمكّن الأقليات العرقية من أمثال أصحاب الجلود الحمر و الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية من التمتع بحق التصويت إلا بعد فترات طويلة من الكفاح. لقد كان اليساريون و على رأسهم كارل ماركس Karl Marx، يذهبون إلى الاعتقاد بأن الكفاح و النضال الليبرالي ضد الاستبداد، و استماتة الديمقراطيين الليبراليين من أجل تحقيق المساواة السياسية، يُمثّل خطوة من الخطوات الهامة و المتقدمة في الحضارة الحديثة، و لكنها لم تكن تُمثّل نهاية الطريق أيضًا.

و في حقيقة الأمر، فإن عناصر الاستبداد و الاستثمار و السلطة لا تزال قائمة في النظام الرأسمالي، و أن تحقيق المساواة بالكفاح الحقيقي يوجب استهداف بالنقد العلاقات الاقتصادية التي تحكم السوق الحر كما يستهدف مؤسسات تابعة للسلطة أيضًا.

(3) الديمقراطية الجزئية: الديمقراطية الجزئية هي التي يرى التيار اليساري بالزامية انتهاجها، و قد كان الماركسيون يُخالفون الديمقراطية الليبرالية التي يروّ أنها محدودة للغاية، و يعتقدون بأن المؤسسات الديمقراطية الليبرالية ليست سوى أداة بيد المصالح الاقتصادية للبرجوازيين، و قد كان هؤلاء يذهبون إلى الاعتقاد بوجوب استبدال التركيبة الجمعية الاشتراكية بنظام الدولة الليبرالية الديمقراطية، و ذلك بأن تُعمد أصغر الجماعات الاشتراكية إلى انتخاب مُمثلها، على أن يتم إرسال هؤلاء الممثلين إلى وحدات انتخابية أكبر، ليعملوا بدورهم على انتخاب مُمثلين يرسلونهم إلى نواحي أكبر، و هكذا دواليك حتى يتم في نهاية المطاف اختيار مُمثلين من يتولى مسؤولية إدارة الدولة من مُمثلهم.

و وفق تلك الرؤية، لم يعتبر اليمين هذا النموذج بوصفه ديمقراطية حقيقية أبدًا. و الأمر الآخر الجدير بالاهتمام فيما يتعلّق بموضوع الديمقراطية، فهو أن الاتجاهات اليمينية المتطرفة طوال هذه السنوات كما هو شأن الملكيين السابقين كانت ترفض الديمقراطية من الأساس، فقد كانت الفاشية و النازية تُنكر مشروعية

الديمقراطية من جذورها، كما لم يكن المحافظون يتعاطون معها بإيجابية. في حين، أن أكثر الجماعات اليسارية تطرّفًا و هم الشيوعيون كانوا يدّعون بأنهم أكثر ديمقراطية من الديمقراطيين أنفسهم. (عباسي و هرندي، 2017، صفحة 151 و ما بعدها)

و اليوم، فإننا نشهد الانحياز الواضح إلى مقارنة الحياة السياسية في المجتمعات الغربية و ذلك بأنها تأخذ صفة الصّراع بين الديمقراطية الليبرالية و الديمقراطية الانتخابية و شعبية مناهضة للبرالية. و قد يصح أن البُعد الاقتصادي لا يزال غير واضح كما ينبغي في الطرح الليبرالي و ليس النيو - ليبرالي، لكنّ الصّحيح، في المقابل، أن أي برنامج تحرّري مجتمعيًا في مسائل الحقوق و الاختلاف يرقى إلى سوية البدايات في أي طرح راديكالي في ليبراليته. (صاغية، 2018)

## خاتمة

ختامًا لهذه الدراسة التي تم السّعي من خلالها إلى رصد جوانب مُهمّة لأحد المفاهيم المتأصّلة في المجال السياسي، نأمل أن نكون قد أصبنا و لو بالقدر اليسير إلى رفع اللّبس عما تم طرحه من خلال إشكالية المقال، كما نأمل أن تكون هذه الورقة مصدر إلهام للباحثين في هذا المجال لاستمرار التفكير في الموضوع بأسلوب و فكر جديدين.

## الهوامش:

- 1- سليم جوري. (20 يوليو، 2024). بي بي سي نيوز. تاريخ الاسترداد 15 أكتوبر، 2024، من: كيف وُلدت مُصطلحات اليمين و اليسار ؟ و ماذا تعني ؟ <https://www.bbc.com/arabic/articles/c51yqrn7en2o>
- 2- محمد حسن علوان. (19 إبريل، 2019). يمين يسار. تاريخ الاسترداد 08 ماي، 2024، من: INDEPENDENT عربية : <https://www.independentarabia.com/node/19061/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1>
- 3- جوردون مارشال. (2007). موسوعة علم الاجتماع (الطبعة 01). (محمد الجوهري و آخرون، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة.
- 4- مُعجم المعاني. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 13 أكتوبر، 2024، من: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9/>
- 5- عبد المجيد لبصير. (2010). موسوعة علم الاجتماع. الجزائر: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.
- 6- اليمين و اليسار ... مُصطلحات في عالم السياسة. (14 أكتوبر، 2022). تاريخ الاسترداد 09 ماي، 2024، من: صَيِّخَات. <https://www.annahar.com/arabic/say7at/11102022093719718>
- 7- مجمع اللّغة العربية (مصر). (2005). المُعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- 8- أحمد بن فارس. (2001). مُعجم مقاييس اللّغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 9- فيصل براء متين المرعشي. (08 فيفري، 2016). مفهوم علم السياسة. تاريخ الاسترداد 27 جوان، 2024، من: الموسوعة السياسية. <https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%20%D8%B9%D9%84%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9>
- 10- ابن منظور. (1996). لسان العرب (ج 6). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- 1- مختار فرزولي. (2018-2017). اتصال القابلية في الحقل السياسي. أطروحة مُقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال. الجزائر، كلية علوم الإعلام و الاتصال - جامعة الجزائر 3.
- 12- Drochon, H. (2022). From Dusk till Dawn: Bobbio on the left / right dichotomy. Journal of Political Ideologies, 27(3), pp. 330-346.
- 13- Thérien, J.-P. (s.d.). Le monde se divise-t-il entre la « gauche » et la « droite » ? Consulté le octobre 13, 2024, sur : <https://books.openedition.org/pum/19176>
- 14- طورهان المفتي. (27 جانفي، 2023). علم تشكّل البنية السياسية. تاريخ الاسترداد 08 ماي، 2024، من: المجلس الاستشاري العراقي <https://iraqadvisorycouncil.org/maqalat-detail?jimara=2242>
- 15- إبراهيم سعدي. (17 ماي، 2015). اليسار الفرنسي و العرب.. لم يعد هناك فرق بين يمين و يسار. تاريخ الاسترداد 30 جوان، 2024، من: موقع العرب. <https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%84%D9%85-%D9%8A%D8%B9%D8%AF-%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%83-%D9%81%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%>
- 16- Ostrowski, M. S. (2023). The ideological morphology of left–centre–right. Journal of Political Ideologies, 28(1), pp. 1-15
- 17- خليل أحمد خليل. (1984). المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع. بيروت: دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع.
- 18- مولود زايد الطيب. (2007). علم الاجتماع السياسي. ليبيا: دار الكتب الوطنية.
- 19- نوال زواوي. (جانفي، 2021). المداخل النظرية لتحليل مفهوم السُلطة. مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، الصّفحات 572-588.
- 20- أحمد زكي بدوي. (1982). مُعجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية: إنجليزي - فرنسي - عربي. بيروت: مكتبة لبنان.
- 21- إسماعيل الخلفان. (2024). الأيديولوجيات السياسية المعاصرة.
- 22- فيروز همّاش. (25 ماي، 2023). ماهي السياسة. تاريخ الاسترداد 09 ماي، 2024، من واثقون: <https://wathiqoon.net/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9>
- 23- Bienfait, F., & van Beek, W. (2014). Political Left and Right: Our Hands-On Logic. Journal of Social and Political Psychology, 2(1), pp. 335-346.
- 24- Lan Shapiro, R. A. (2025, Apr 10). Democracy. Consulté le: avril 21, 2025, sur Britannica: <https://www.britannica.com/topic/democracy>
- 25- هشام تيفلاتي. (21 فيفري، 2022). اليمين و اليسار المتطرّفان - النشأة و التاريخ و التطوّر و التضاربات الجيوسياسية. تاريخ الاسترداد 08 ماي، 2024، من: التحالف الإسلامي العسكري لمُحاربة الإرهاب. <https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/article21022022.aspx>
- 26- عبد السلام بن عبد العالي. (30 أكتوبر، 2023). اليمين و اليسار. تاريخ الاسترداد 09 ماي، 2024، من المجلة: <https://www.majalla.com/node/303211/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1>
- 27- فيليب برو. (1998). علم الاجتماع السياسي. (محمد عرب صاصيلا، المترجم) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- 28- عماد الدين خليل. (2014). ثُعبه اليمين و اليسار. القاهرة: دار الاعتصام للنشر و التوزيع.
- 29- محمد ملّا عباسي، و سجاد صفار هرندي. (2017). اليمين و اليسار: رؤية إبستمولوجية نقدية للمفهوم. العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

30- حازم صاغية. (25 ماي، 2018). يمين و يسار: ثنائية فقيرة في عالم مُعقّد. تاريخ الاسترداد 30 جوان، 2024، من: موقع درج.

<https://daraj.media/%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%81%D9%82%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%85%D8%B9%D9%82%D9%91%D8%AF/>